

مقالة الرأي



خيارات العراق في التعامل مع الازمة السورية المتصاعدة

إبراهيم العبادي



تصدر عن مركز رواق بغداد للسياسات العامة
Published by Rewaq Baghdad Center for Public Policy

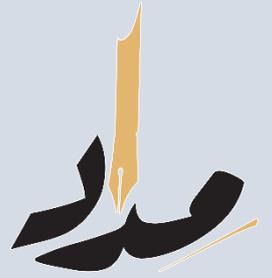
7 كانون الأول 2024

مداد مشروعٌ بحثي يعنى بتقديم اوراق وافكار دقيقة عبر سلاسل، وحلقات متكاملة، تحاول ان تغطي الطيف الواسع من المشكلات التي تواجه قطاعات الدولة العراقية بكل اركانها، ويعتمد بشكل اساس على اوراق السياسات العامة، والسيمنار، والحوارات المعمقة، بين مختلف الاطراف، من صناع القرار في الحكومة التنفيذية، الى التشريعيين في مجلس النواب، فضلا عن الباحثين والخبراء في الجامعات ومؤسسات البحث العراقية، وهو احد مشاريع مركز رواق بغداد للسياسات العامة، و يعد هذا المشروع امتداداً للجهود الذي بذل على مدى خمس سنوات من عمر المركز الذي تأسس في العام 2019، اذ قدم خلال تلك السنوات عشرات الدراسات والمشاريع البحثية والأوراق التي نشرت في الموقع الإلكتروني لمركز رواق بغداد.

رئيس المركز عباس العنبري

مدير المشروع انور المؤمن

تصميم اية الحكيم



تعود حقوق النشر الى مشروع مداد البحثي والمؤسسة المالكة له، وبالإمكان الاستفادة والاقْتباس الجزئي من الاعمال البحثية مع الاشارة اليها، بالنماذج العلمية المعتمدة في كتابة المصادر، كما تجدر الاشارة الى انه لا يجوز استعمال هذه الدراسات او اعادة نشرها بأي شكل من الاشكال دون الحصول على اذن مسبق من المركز بالنسبة للمؤلف او الباحثين الاخرين.

وفيما يتعلق بأخلاء المسؤولية القانونية تجاه الاشخاص الطبيعيين او المعنويين فضلا عن الاحداث والقضايا، فأن مشروع مداد والمؤسسة المالكة له (مركز رواق بغداد) لا يتبى بالضرورة، الراء الواردة في هذه الدراسات التي تحمل اسماء مؤلفيها، ولا تعكس وجهة نظر فريق العمل للمركز او مجلس ادارته.

يمكن تحميل هذه الورقة مجاناً من الموقع الإلكتروني www.rewaqbaghdad.org

رقم الهاتف: 07845592793

البريد الإلكتروني: info@rewaqbaghdad.org

صفحة الفيس بوك: مركز رواق بغداد للسياسات العامة

صفحة الإنستغرام: RewaqBaghdad

قناة اليوتيوب: Rewaq Baghdad



خيارات العراق في التعامل مع الازمة السورية المتصاعدة

إبراهيم العبادي



لم يكن ينقص منطقة الشرق الاوسط انفجار جديد بعد حرب غزة ولبنان المدمرة، لتستفيق على احداث دراماتيكية سريعة تنطلق من الشمال السوري، تضع المنطقة مجددا امام تداعيات في غاية الخطورة أمنيا وسياسيا علاوة على المضاعفات الانسانية والاقتصادية. فقد جاء تحرك هيئة تحرير الشام (تضم خليطا من القوى السلفية والمعارضين السوريين من مشارب مختلفة) بعد يومين من دخول وقف اطلاق النار بين اسرائيل وحزب الله حيز التنفيذ، لتفاجأ جميع الدول المعنية بشؤون سوريا ومصيرها، المفاجأة طالت حتى هيئة تحرير الشام نفسها وداعمها الرئيس (تركيا)، فلم يدر بالحسبان ان تستولي هذه القوى على عاصمة الشمال السوري حلب وكامل محافظة ادلب والطريق الدولي M5 لغاية ريف حماة الشمالي، وتضع يدها على مدن ومطارات ومعسكرات واسلحة خلال ثلاثة ايام بينما عجزت عن الوصول اليها خلال الاعوام 2011-2016 التي شهدت قتالا ضاريا مع الجيش السوري وحلفائه الاقليميين.

هجوم (المعارضة السورية) اثار قلقا كبيرا وادخل دول المنطقة في دوامة من اعادة الحسابات والتموضع بناء على المعطيات الجديدة للميدان، ايران والعراق وروسيا ومصر والاردن ودول مجلس التعاون عبرت عن مواقف واضحة داعمة للحكم السوري بدرجات مختلفة، فيما تعاملت تركيا ببرود واضح مع ما يجري فقد جاء التطورات بدعم منها او تنسيق على الاقل، لأعداد الساحة السورية لتسويات طال انتظارها وتأخرت دمشق في تنفيذها، فيما رأى بعض المراقبين ان ما جرى يندرج في سياق تقطيع ما سمي بالهلال الشيعي الذي تقوده ايران واضعافه الى حد تفكيكه، فبعد حرب غزة ولبنان واضعاف حزب الله وتدمير حماس، صار ممكنا تفسير هجوم المعارضة السورية الناجح في مقابل التداعي السريع لقوات الجيش السوري واخفاقه وداعميه من ايقاف زخم هذا الهجوم، بأنه مشروع لا يقصد به تقسيم سوريا وتجزئتها ولا حتى اسقاط نظام الرئيس بشار الاسد، بقدر ما هو الضغط على دمشق لاستبدال تحالفها مع ايران و انتهاء دورها المحوري في محور المقاومة. هذه المقايضة المحتملة تظل السيناريو الاكثر احتمالا، بعد ما سبقته حرب اسرائيل على منظمات المقاومة المتحالفة مع ايران، وتهديدها لفصائل العراق المسلحة والحوثيين في اليمن.

ايرانيا ترى طهران ان ما جرى في سوريا موجه ضدها ويعد تهديدا مباشرا لأمنها القومي ويستهدف حلفائها الذين تعددهم خط الدفاع الاول عنها وعن مشروعها الذي دخل مرحلة الضعف العام.

العراق من اكثر الدول التي تشعر بالقلق على امنها الداخلي واستقرارها السياسي وتحاول ان تزن خطواتها وخياراتها بدقة في ضوء ما يجري على مقربة من حدودها، فقد كانت تجربة العراق الجديد (بعد 2003) سيئة مع سوريا، اذ ان دمشق اختارت دعم القوى العراقية وغير العراقية بما فيها السلفية المقاتلة بدعوى منع الامريكان من اتخاذ العراق قاعدة لتغيير انظمة المنطقة، كان هذا في اوج قوتها، ويوم عانت سوريا من انقلاب مواقف هؤلاء السلفيين وسعيهم لأسقاط نظام الاسد بعد عام 2011 انعكس انهيار الوضع في سوريا على العراق بشدة ودفع العراق ثمن ذلك اجتياحا للتنظيمات السلفية بقيادة داعش التي كان يقودها آنذاك ابو بكر البغدادي يعاونه ابو محمد الجولاني الذي يقود هيئة تحرير الشام اليوم.

العراق قلق على امنه، ومن حقه ان يقلق في ضوء التهديدات التي عايشها وخبرها سابقا وحاليا، فالتنظيمات السلفية التي تشكل العمود الفقري لهيئة تحرير الشام هي التي تقود التحرك الراهن وهي لا تخفي تهديداتها للعراق على خلفيات (مذهبية -طائفية وجيو سياسية). ان استيلاء المعارضة السورية

بمختلف اطرافها على مزيد من المدن والاراضي السورية وتمددتها باتجاه الحدود والعاصمة دمشق، سيجعل العراق هدفا لهذه التنظيمات، فهي لا تخفي نواياها رغم رسائل تطمين وجهتها اخيرا تحسبا من رد فعل عراقي قوي لا تريده الان، لان اولويتها ليس فتح جبهات متعددة مع الخصوم والمنافسين والاعداء غير المباشرين، بل هدفها استثمار الظرف الحالي لتحقيق هدفها السياسي المركزي بالاستيلاء على أكبر مساحة يمكنها الاستيلاء عليها في سوريا.

الموقف السياسي العراقي الداخلي منقسم في كيفية التعاطي والرد على ما يحدث في سوريا حاليا، ويمكن اجمال الموقف على النحو التالي:

الأول: يدفع نحو التدخل المباشر، ويضم معسكر الداعين الى التدخل، فصائل عراقية وقادة احزاب يرون ان ما يجري سيقوض استقرار العراق، لان العراق هو الهدف الثاني على لائحة التغيير فهو مصنف لدى المعارضين السوريين بأنه داعم لبقاء نظام بشار الاسد رسميا وفصائليا والعراق بحكم علاقته مع ايران - الداعم الاول لنظام الرئيس بشار الاسد بالشراكة مع روسيا - يمثل حلقة من حلقات الحلف الذي يعاديه اعداء النظام السوري، والداعون الى الاستنفار والتدخل يصرحون علنا بان منع تمدد هيئة تحرير الشام هو دفاع عن الامن الوطني العراقي بشكل مباشر.

الثاني: هو موقف الراضين للتدخل المباشر، ويرون ان على العراق ان يدرس خياراته بدقة وموضوعية، دونما انفعال سياسي، لان التدخل سيكون نقطة فاصلة في سياسة العراق الخارجية، وتهديد مباشر لتوازنات القوى الداخلية، ومجازفة كبيرة تربك علاقات العراق مع محيطه العربي والدولي وللأسباب التالية:

1. ان اي تدخل عراقي سيفهم بأنه تطابق مع الرؤية الايرانية واستجابة لدعوة طهران الى التدخل، وهذا سيكون انحياز عراقي الى المحور الايراني في الوقت الذي يتعين فيه على العراق ان يوازن علاقته بين محور طهران وحلفائها وبين المحور الاخر، حفاظا على امته ومصالحه.
2. ان تدخل العراق سيعرضه لضغوط تركية -امريكية -اوربية تترجم بشكل عقوبات مالية وتسليحية ودبلوماسية، ويمكن ان تفعل ضده اليات سياسية وتدخلات مباشرة وغير مباشرة تعقد المشهد السياسي الداخلي.
3. ان تدخل العراق عسكريا لن يكون حاسما على الارض ولن يغير كفة المواجهة كثيرا لصالح النظام السوري، رغم انه قد يكون مفيدا نسبيا، لكن ما يترتب عليه سيضع العراق في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة ويهدد علاقته معها.
4. إذا كان العراق قادرا على ارسال قوات عسكرية حكومية لدعم أحد جيرانه، فلماذا لا يستفيد منها في اخراج
5. القوات التركية التي تحتفظ بمواقع في العمق العراقي ويستعيد سيادته عليها.
6. ان هناك مساع لتصوير العراق بأنه عدو لطموحات السوريين السنة في احداث تغيير في السلطة تسمح بعودة ملايين النازحين السوريين الذين نزحوا الى تركيا أو في مخيمات الداخل السوري، بما يشكل موقفا غير اخلاقي يتعارض مع الدستور العراقي.

ان هذه المحددات ترتبط كذلك مع حالة الترقب والانتظار لتسلم ادارة الرئيس ترامب مهامها في العشرين من كانون الثاني القادم، اذ تساور بلدان كثيرة مخاوف من ردود فعل غير متوقعة من هذه الادارة على



خلفية مواقف سياسية او امنية او اقتصادية تراها هذه الادارة تحديا لها ولنفوذ امريكا واستراتيجيتها الدولية.

ما يجعل خيارات العراق صعبة ومفتوحة على احتمالات قاسية هو غياب الاجماع الداخلي وتباعد المواقف بين الكتل السياسية الكبرى التي تشارك بالسلطة، فقد ساهم موقف حكومة بغداد الرفض لاستقبال نازحين سوريين بدعوى المخاطر الارهابية في تأجيج موقف سني معادي للحكومة تطور الى احتجاجات وتظاهرات قادت الى تمهيد الارضية لاستيلاء داعش على ربيع مساحة العراق، وينبغي ان تحسب بغداد حسابات دقيقة وعميقة لعواقب سياساتها ومواقفها قبل الاقدام على اي خطوة مفتوحة على تداعيات ضخمة مباشرة وغير مباشرة.